جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 38 / كانون الأول 2023

البُنى الصّرفية للأفعالِ في القِصارِ مِنْ خطب أميرِ المؤمنينَ (ع) ـ دِراسة دَلاليّة ـ

Morphological structures of verbs In the short speeches of Imam Ali (PBUH) - Semantic study -

م. اباء مهدي مظلوم الغزالي
m. Abaa Mahdi Madlum Alghazali
مديرية تربية كربلاء المقدسة
Directorate of Holy Karbala Education

الكلمات المفتاحية: البنى الصرفية، الأفعال، الخطب، دراسة دلالية.

Keywords: Morphological structures, verbs, speeches, a semantic study.

الملخّص

يضمّ هذا البحث دراسة دلالية في نماذج من أقوال أمير البلاغة والبيان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت40هـ) عليه السلام وتحديداً الأفعال منها.

وقد سعى الباحث في بحه هذا إلى القصار من أقواله عليه السلام بوصفها انموذجاً تتجسد فيه مادة البحث، وقد انصبّ على تبيان الدلالات الكامنة للأفعال والبنى التي وردت فيها في إطار سياقها الذي استعملت فيه في نهج البلاغة.

أما الخطة فيه فجاءت من مقدمة للبحث فتمهيد تضمّن الكلام على جزء من القيمة الجمالية لنهج البلاغة، ثم مبحثين تضمنا دلالة أبنية الأفعال الثلاثية المجردة وصيغها، وجاء المبحث الثاني لدلالة أبنية الأفعال المزيدة وصيغها، ثم خاتمة البحث التي تضمنت النتائج التي توصل إليها الباحث في خلال بحثه.

Abstract:

This research includes a semantic study in samples of the sayings of the prince of rhetoric and statement, the prince of the believers Ali bin Abi Talib (died 40 AH), peace be upon him, and specifically the actions of them. In his research, the researcher sought to shorten his sermons, peace be upon him, as a model to be embodied in it.

The subject of the research, and it focused on clarifying the latent connotations of the verbs and the structures in which they were mentioned within the framework of the context in which they were used in Nahj al-Balaghah.

As for the plan in it, it came from an introduction to the research, a preface that included talking about part of the aesthetic value of an approach. Rhetoric, then two sections that included the significance of the three-act verbs and their forms, and the second topic came to indicate the structures of the incremental verbs and their forms, then the conclusion of the research, which included the findings of the researcher during his research

المقدمة

للبنى الصرفية وتقلباتها علاقة مباشرة بالدلالة، فقد يؤدي التغيير في بنية الكلمة تغييراً في دلالتها يخرجها من الدلالة أو المعنى المتفق عليه بين علماء اللغة؛ لذا عني علم الدلالة بدراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها[1] ومن هنا ثبّت علماء اللغة مصطلح الدلالة الصرفية وحدّوه بقولهم: "دلالة الأبنية والصيغ التي هي عبارة عن المعاني المختلفة المتعلقة بجهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات"[2] أو هي "الدلالة التي تُستمد عن طريق الصيغ وبنيتها"[3].

ومن هنا صار لزاماً علينا أن نبيّن الفارق بين مصطلحي البنية والصيغة، فالأبنية: جمع بناء والبناء كما يقول ابن فارس: "ضم الشيء بعضه الى بعض"[4] والصيغ: "جمع صيغة من الصوغ، والصوغ: تهيئة شيء على مثال مستقيم"[5] وقد حدث خلط كبير بين مدلولي مصطلحي (الأبنية والصيغ) قديماً وحديثاً[6].

إذ جعلهما الإسترابادي بمنزلة واحدة؛ فقال: "المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها، وهي عدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها، مع اعتبار الحروف الزائدة والأصلية كل في موضعه"[7] وعلى رأيه سار عدد من المحدثين[8].

أمّا غيرهم فيرى أنّ هناك فرقاً بين المصطلحين؛ إذ يرى الكفوي أن البناء هو حروف الكلمة أما الصيغة فهي الهيأة العارضة للفظ بزيادة الحروف او نقصانها[9]، وهو ما يراه الباحث، وقال أبو حيان الأندلسي: "جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني..."[10] فالصيغة هي " البنية بحركاتها التي تحدد معناها، ويمكن أن توضع في قالب وتوزن في الميزان الصرفي المعروف في اللغة، فإذا لم يمكن ذلك عُدّت الكلمة بنية وليست صيغة، وهذا المعنى سماه ابن جني (المعنى الصناعي) والدلالة الصناعية قسم من أقسام الدلالة عنده، وهي دلالة الصيغة، أمّا البناء كالظرف وإن دلّ على معنى تدل عليه مادته ولفظه فليس دلالة صناعية يدل عليها القالب أو الصيغة "[11] ومن ثَمَّ فإنّ كل صيغة بنية، وليس كل بنية صيغة[12] ويشترط الدكتور تمام حسان لكون المبنى صيغة " أن ينتمي الى أصول اشتقاقية ويتفرع الى مبانٍ فرعية وكل من هذه المباني هي قالب تصاغ الكلمات على قياسه يسمى الصيغة الصرفية"[13].

تمهيد

لمحة في نهج البلاغة:

يُعَدُّ نهج البلاغة – وهو مجموع ما اختاره الشريف أبو الحسن محمد الرضي من خطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكتبه وحكمه – أرقى الكتب وأبلغها التي حوت جواهر نصوص اللغة العربية بعد القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، فهو كما قيل: دونَ كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين، لما فيه من مسحة جمالية وعبق من الكلام الإلهي المشرق بألفاظ لها من القوة والبيان في التأثير بمكان أطلق عليها الشريف الرضي مجتمعة (نهج البلاغة) استشعاراً ببلاغة هذا الكلام وإدراكا لمراميه الجمالية، وهو الأمر الذي دفع الدارسين على اختلاف توجهاتهم من شراح ونقاد ولغويين إلى استجلاء خصائص هذا النص واستظهار تفرده التعبيري من البيان والإبداع ومما لاشك فيه أنَّ كلام الإمام عليّ (عليه السلام) قد شغف قلوب العلماء، والأدباء ملازمة ومطالعةً، وملأ أسماعهم وأبصارهم، واستهوتهم روائعه، وسحرتهم أساليبه وألوانه، فوصفوه بما يدلّ على بعد أثره فيهم، وإعجابهم به حتى قال الجاحظ: "قال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: قيمة كلّ امرئ ما يحسن فلو لم نقف من هذا الكتاب إلاّ على هذه الكلمة لوجدناها كافية شافية ومجزية مغنية؛ بل لوجدناها فاضلة على الكفاية، وغير مقصّرة عن الغاية وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره" [14].

ورأى فيها الشريف الرضي: "الكلمة التي لا تصاب لها قيمة، ولا توزن بها كلمة، ولا تقرن إليها كلمة"[15]

أما مسألة توثيق نسبة النهج إلى الإمام علي عليه السلام فقد أعرضتُ عن التطرق إليها لِمَا كفّتْ ذلك الكثيرُ من الدراسات وبسبب مجيئه محققاً من علماء أفذاذ وباحثين يعتد بهم من قبيل الشيخ محمد عبده ومحمد أبي الفضل ابراهيم والدكتور صبحي الصالح وقد كان اعتمادي الأول في استقراء مادة البحث والاستشهاد بالأمثلة والنصوص التي موضوعاتها قيد الدرس، على النسخة التي حققها الشيخ محمد عبده لما لها من القبول والذيوع في الأوساط العلمية.

المبحث الأول

دلالة أبنية الأفعال الثلاثية المجرّدة وصيغها

أولاً / دلالة بناء (فَعَلَ) وصيغه:

ويُعدُّ هذا البناء من أخف الأبنية؛ لذا كثر استعماله والتصريف فيه قال ابن يعيش (ت 643 هـ) "إنَّ فَعَل مفتوح العين يقع على معانٍ كثيرة لا تكاد تنحصر توسعاً فيه؛ لخفة البناء واللفظ، واللفظ إذا خفَّ كثر استعماله واتَّسع التصرف فيه"[16] وقال الرضي (ت 686 هـ) " إنَّ باب فَعَل لخفته لم يختص بمعنى من المعاني بل استعمل في جميعها".[17] وقد حدد الصرفيون دلالته: "الجمع والتفريق والإعطاء والمنع والرضا والامتناع والإيذاء والغلبة والدفع والتحويل والتحوّل والاستقرار والسير والستر والتجريد والرمي والإصلاح والإفساد والتصويت والنسب والاقتراب والابتعاد والطلب، وغيرها"[18] ومن معانيه في خطب الإمام عليه السلام:

1- **الدلالة على الحركة:** كقوله عليه السلام في حديثه عن الإنسان: " **انْ هاج به الطّمع أهلكه الحرص**" [19] فالفعل هاج ورد بصيغة الماضي على بناء (فَعَلَ) والمصدر منه هيجان على بناء (فعلان) لما فيه من الحركة والاضطراب[20] فـ " دلالة الفعل هاج على الحركة تعني حركة فاعله واضطرابه زمانية كانت تلك الحركة أو مكانية"[21].

ومنها أيضاً قوله صلوات الله عليه: " **عجبت للبخيل يستعجــل الفقر الذي منـــــه هَرَبَ**" [22]، فالفعل هرب فعل ماض، المضارع منه يهرب وهو من يجدّ في الفرار مذعورا [23]، وإنّ عملية الفرار لابد لها من الحركة التي دلّ عليها الفعل هرب.

2- **دلالة الاستقرار والسكون:** كقوله عليه السلام في حديثه عن الحكمة: "**إنّ الحكمةَ تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج وتسكن مع صواحبها في صدر المؤمن**"[24].

إنّ "دلالة السكون تعني استقرار الفاعل في المكان أو الزمان أو الرأي وما إلى ذلك الاستقرار من الهدوء والسكون والسكينة"[25]، وقد جاءت هذه الدلالة في الفعل المضارع (يسكن) من الماضي (سكن) وقد أدى هذا

البناء دلالة السكون والاستقرار في النص حيث إن الحكمة لا تلبث ولا تثبت في صدر المنافق إلى أن تخرج إلى مظانّها في صدر المؤمن فتثبت وتستقر، قال الموسويّ: "إنّ في هذا دعوة إلى أخذ الحكمة وعدم الترفع عن أخذها من أي مصدر كانت حتى لو كانت عند المنافقين"[26].

3- **دلالة الإعطاء:** كقوله عليه السلام في حديثه عن حق الله تعالى في نعمته: "**انّ للهِ في كل نعمة حقاً فمن ادّاه زاده منها**"[27]

ودلالة الإعطاء تعني أن يدل الفعل على إعطاء الفاعل مفعوله شيئاً[28] والفعل زاد في بنائه أشار إلى إعطاء الله تعالى عبده من نعمه أكثر مما كان سابقاً.

4- **دلالة الخلو:** كقوله رضوان الله عليه: " **احذروا صولة الكريم إذا جاع** "[29]

فقد جاءت هذه الدلالة بالفعل (جاع) الذي يدلّ على خلو جوف الفرد من الطعام، وأمّا ما يريده الإمام صلوات الله عليه فهو التحذير من صولة الكريم إذا أُضِيم وليس إذا جاع بالمعنى المعجمي وانّما استعمل اللفظة (جاع) لدلالتها على الخلو؛ لأنّ من يمر بهذه الحالة يكون مستعدا لفعل أي شيء، وسياق النص يؤكد ذلك.

5- **دلالة المنع:** دلالة المنع تعني " أن يدل الفعل على امتناع الفاعل وكفه عن إحداث العمل"[30] كقوله عليه السلام: "**من شاور الرجال شاركها عقولها ومن كتم سره كانت الخيرة بيده**"[31]

وقد وردت هذه الدلالة في بناء الفعل (كتم) والكتمان: منع البوح بالسر أي إن من منع كشف سره كان الاختيار والانتقاء بيده أذاعه واظهره متى شاء، وأضاف الموسويّ: "وأما إذا أفشاه فقد صار عند غيره وامتنع هذا الخيار وصار سره في عهدة غيره"[32] وهذا ما أشار إليه النص.

وقوله أيضاً: "**الإعجاب يمنع من الازدياد**"[33] وفيه جاء الفعل (مَنَعَ) بصيغة المضارع للدلالة على المنع من الإعجاب أي من أُعجب بنفسِه ورَضي بخصاله، توقف على ما عنده، ولم يحث نفسه على زيادة المناقبِ.

6- **دلالة الظهور**:كقوله عليه السلام واعظاً رجلاً: " **لا تكن ممّن... يقصّر إذا عمل ويبالغ إذا سأل، إن عرضت له شهوة أسلف المعصية**"[34] جاء في الصحاح إنّ مادة (عرض) تعني " الظهور وعرضته له أظهرته له وأبرزته إليه"[35] فجاء الفعل الماضي (عرض) بدلالته في هذا النص على ظهور (الشهوة) أمامه.

7- **دلالة المحافظة على الشيء:** كقوله عليه السلام: " **سوسوا إيمانكم بالصّدقة**"[36]

جاء فعل الأمر (سوسوا) من الفعل الماضي (ساس) للدلالة على حفاظ الفاعل على مفعوله وحمايته له وقد جاء بصيغة الأمر للحث على حفظ الإيمان بدفع الصدقة وسياق النص واضح في ذلك، قال الشيخ عباس القميّ: " أن الصدقة من الإيمان التام مملكته وحفظه لا يكون بدونها"[37]

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام: " **العلم يحرسك وأنت تحرس المال**"[38]

إن دلالة السياق في هذا النص لا تشير إلّا للحفاظ على الشيء فصاحب العلم، علمه يحفظه أمّا صاحب المال فهو من يحفظ ماله، لا المال يحفظه قال الرازي في مختاره: " حرسه (حفظه) وتحرّس من فلان واحترس منه أي تحفظ منه"[39]

8- **ومن دلالاتها أيضاً الإرشاد والنصح** (وعظتهم)[40] **والغلبة** (غلبوا)[41] **والجعل** (عصم)[42] **والإقبال** (يهوي)[43].

ثانياً / دلالة بناء (فَعِلَ) وصيغه

الوزن (فَعِل) يأتي لمعانٍ متعددة تدل عليها أفعال مختلفة، ذكر الصرفيون القدماء منها " أنها تأتي للدلالة على الصفات الثابتة كالفرح والحزن والأدواء وما قاربها في المعنى، نحو: فَرِح، حَزِنَ، مَرِضَ، وتكون فيما دلَّ على خلو أو امتلاء، نحو: فَرِغَ، شَبِعَ، وتكون كذلك فيما دلَّ على العيوب والحلي والألوان، نحو: عَوِرَ، وكَحِلَ، وسَوِدَ"[44]

وصنف الدكتور سليمان فياض دلالات هذا البناء على أساس الصفات، وهي "الدلالة على الصفات الجسمية، نحو: مرض، شرب، لبس، والصفات الخلقية، نحو: طمع، شَرِه، زهد، والصفات النشاطية، نحو: لعب، عجل، لحق، والصفات العقلية الذهنية نحو: فَطِن، عَلِم، عَجِب، والصفات العاطفية، نحو: سَئِمَ، سَعِدَ، فَزِع، والصفات المكانية أو الزمانية، نحو: صَعِد، قَدِم، أَزِف، والصفات اللونية نحو: شَهِل، صهِب، دَهِم، والصفات الروائحيّة، نحو: أرج، عطر، عبق"[45] ومن معانيه في خطب الإمام عليه السلام:

1- **دلالة الإحاطة:** كقوله عليه السلام: " **فو الذي وَسِعَ سمعه الاصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً إلاّ وخلق الله له من ذلك السرور لطفاً**"[46] ومنه أيضاً: " **اتقوا الله الذي ان قلتم سمع**"[47]

انّ دلالة الإحاطة تعني الإحاطة بالشيء وشموله من جميع جوانبه، وان الفعلين الماضيين (وَسِع) و(سَمِع) واضح من سياقيهما معنى الإحاطة والشمول فيهما لكل الأصوات فهو جلّ جلاله ليس سميعاً فقط بل واسع في سمعه فهو يسمع السرّ وأخفى.

2- **دلالة الصيرورة:** قال فيها الرضي أنها: " صيرورة ما هو فاعل... على ضربين: أما أن يصير صاحب ما اشتق منه، وإما أن يصير صاحب شيء هو صاحب ما اشتق منه"[48].

ومنها قوله عليه السلام: "**إذا قويت فاقوا على طاعة الله وإذا ضَعُفت فاضعَف عن معصية الله** "[49]، وقد دلّ على هذا المعنى الفعل (قوي) في النص أي إذا صرت قوياً فاجعل قوتك في مرضاة الله، وإن صرت ضعيفاً فاجعل ضعفك فيما يبعدك عما يسخط الله ويغضبه فما قوتك ولا ضعفك منك بل كليهما منه سبحانه بتقديره

وحكمته، قال السيد الموسويّ: وما هذا إلا " تحذير عن المعصية ودعاء الى الطاعة لما في المعصية من العقاب ولما في الطاعة من الثواب وأن من يراه الله على المعصية ويفقده في الطاعة هو من الأخسرين يوم القيامة "[50].

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: "**ومن أبصر فَهِم ومن فَهِم عَلِم**"[51]، أي إنّ من أبصر صار فاهماً وعالماً، قال ابن أبي الحديد: "الفهم هاهنا هو معرفة المقدمات ولا بد أن يستعقب معرفة المقدمات معرفة النتيجة، فمعرفة النتيجة هو العلم"[52]

3- **دلالة الخوف والفزع:** كقوله عليه السلام في صفات المرأة: " **وإذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض لها**"[53]

إن دلالة الخوف والفزع بائنة من خلال السياق فقد وصف الإمام عليه السلام النساء بأفضل صفاتهن وأحسنها وهي ان يكن متصفات بصفة الجبن، وإنّ كل من يتصف بهذه الصفة لابد له من ان يفزع ويخاف من كل شيء يعرض له وهذا ما دلّ عليه الفعل (فَرق).

4- **الدلالة على الحركة:** كقوله عليه السلام: " **نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي وإليها يرجع الغالي**"[54]، تعني هذه الدلالة حركة فاعل الفعل واضطرابه ومنها دلالة الفعل (لحق) الوارد في النص والذي جاء بصيغة المضارع (يلحق)، جاء في الصّحاح: " لحق به لحاقاً أي أدركه ويقال تلاحقت المطايا أي لحق بعضها بعضا"[55] وبهذا يتبين لنا ان مادة (لحق) تتطلب حركة كما دل على هذا السياق الذي وردت فيه اللفظة فان أهل البيت عليهم السلام هم الصراط القويم الذي يجب ان يتبعه به الناس ويتمسكون به فيلحق بهم المتأخر عنهم ويعود اليهم المتقدم عليهم.

5- **دلالة الغلبة:** إنّ دلالة الغلبة تعني " أن يدل الفعل على التملك والقهر والتفوق ونحوها من الفاعل للمفعول))[56] كقوله صلوات الله عليه: "**ما ظَفِر من ظفِر الإثم به، والغالب بالشر مغلوب**"[57]، وقد دل الفعل (ظفر) على هذه الدلالة قال الرازي في مختاره: "ان الظَفْر يعني الفوز ومنه ظفر بعدوه أي فاز عليه"[58] والفوز يعني الغلبة للفائز ومنها جاءت دلالة الغلبة من الفعل (ظفر).

6- **ومن دلالاته أيضاً الخسران والفائدة** (ربح – خسر)[59] **والمحافظة على الشي** (حفظت)[60] **والحذر** (توقوا)[61] **والاستغراب** (عجبت)[62]

ثالثاً / دلالة بناء (فَعُلَ) وصيغه

بيّن الصرفيون انّ "هذا البناء من أقل الأبنية استعمالاً"[63]؛ وحدد الأوائل منهم أنّه " يأتي للدلالة على الغرائز والصفات الخلقية الملازمة للإنسان"[64]، ووافقهم عدد من المحدثين[65]، وحاول بعضهم الاستدراك على ما ذكروا

من دلالات فذهب إلى أنه يأتي للدلالة على: الصيرورة والمبالغة والكثرة والتشبيه أو المحاكاة [66]، ومن معانيه في خطب الإمام رضوان الله عليه:

1- **دلالة الصيرورة:** كقوله سلام الله عليه: **"إذا قويت فاقوا على طاعة الله وإذا ضَعُفت فاضعَف عن معصية الله"[67]**

وقد جاءت دلالته في النص في الفعل (ضَعُفَ) أي صر ضعيفاً على معصية الله سبحانه، وقد علل القميّ أمره صلوات الله عليه بالضعف عن المعصية بقوله: "بالضعف عن معصيته ليضعف الاستعداد بها عن قبول سخط الله ونقمته"[68]

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: **"إن الله لم يجعل للعبد وإن عَظُمت حيلته واشتدت طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمى له في الذكر الحكيم"**[69] أي إن الله جل جلاله لم يجعل للإنسان وإن صارت حيلته عظيمة وطلبته حثيثة ومكره ومكيدته قويتان فلن ينال من المنزلة عند الله سبحانه أكثر وأوفر مما ذكر في القرآن الكريم.

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: **"ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحَسُنت عنده السّيئة"[70]** جاء في الصحاح:" الحسن ضد القبح ومنه حسّن الشي تحسيناً: زينه، ويحسّن الشي أي يعلّمه ويحسّنه أي يعده حسنا"[71]، أي إن حَسُنت عنده السيئة: صارت وتحولت إلى حسنة في نظره.

ومنه أيضاً قوله صلوات ربي عليه: " **من حَلُم لم يفرط في أمره وعاش في الناس حميداً**"[72]؛ حيث دل الفعل (حَلُم) على الصيرورة أي من صار حليماً عاش في الناس حميداً؛ إذ إن ذروة الإنسانية تكمن في الحلم فمن يصبح حصيفاً رزيناً يحيى بين الناس محموداً.

2- **دلالة الكثرة:** كقوله رضوان الله عليه: **"إذا كَثُرت المقدرة قلت الشّهوة"[73]**

وتعني هذه الدلالة "حدوث حدث الفعل مرات كثيرة ووقوعه من الفاعل على المفعول مراراً"[74] جاء في الصحاح ان "الكثرة ضد القلة وكثُر (بالضم) تعني الكثرة"[75] وبهذا يكون قول الإمام عليه السلام: (كثُرت) أي من الزيادة والكثرة، فمن البديهي أن الإنسان يتوق إلى تحقيق كل شيء يعجز عن الوصول اليه وهي الشهوة هنا، أما إن كان قادراً ومستطيعاً فلا مسوغ عنده للتلهف وبذا يكون معنى قول الإمام سلام الله عليه إن من ازدادت قدرته قلّ تلهفه لتحقيق رغباته.

3- **الدلالة على الرِّفعة:** كقوله عليه السلام: " **وبالأفضال تعظُم الأقدار**"[76]

إنّ المادة عظُم (بالضم) تعني كبر فهو عظيم وعُظام[77]، وإن دلالة هذه العظمة تعني الرفعة والعلو في المستوى وقد بين السياق في قول الإمام عليه السلام ذلك أي إن الأفضال هي التي تجعل الأقدار رفيعة عالية المستوى.

المبحث الثاني

1- دلالة أبنية الأفعال المزيدة بحرف واحد وصيغها

أولاً / دلالة بناء (أفْعَل) وصيغه

يعدّ "هذا البناء أوسع الأبنية المزيدة وأكثرها استعمالاً في اللغة العربية؛ لخفة بنائه"[78]، فهو أوسعها دلالة ولم تتفق آراء اللغويين على هذه الدلالات، إذ اتفق السابقون منهم على أغلبها[79]، وأضاف المتأخرون دلالات أُخرى استنبطوها من المعجمات فيما بعد[80]، وأهمها: " الصيرورة والتعدية والتعريض والتكثير والجعل والوجود والانتقال من التعدية إلى اللزوم والسلب والمبالغة والحينونة والدخول في الشيء والتعمد والإعطاء..." ومن معانيه في خطب الإمام صلوات ربي عليه:

1- **دلالة الكثرة:** وتعني جعل مفعول (أفعل) كثيراً[81]، ومنه قوله صلوات ربي عليه:

"**شاركوا الذي أقبل عليه الرزق فإنّه أخلق للغنى وأجدر بإقبال الحظ عليه**"[82]

أشار الفعل (أقبل) في النص إلى هذه الدلالة فإنّ الإمام عليه السلام يوصي بمشاركة من كثُر إقبال الرزق عليه؛ لأنه يكون أكثر خلاقاً للغنى وأكثر جدارة بإقبال الحظ عليه؛ " لأن في ذلك مظنة الربح"[83] وبهذا تكون دلالة الكثرة بائنة في الفعل.

ومن ذلك أيضاً قوله عليه السلام في حديثه مع صاحب له عن صفات المتقين: "**يا همّام اتقِ الله وأحسِنْ فإنّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**"[84]؛ إذ وردت الدلالة في صيغة فعل الأمر (أحسنْ) للدلالة على الإكثار من فعل الاحسان.

2- **دلالة الجعل:** كقوله عليه السلام لولده محمد بن الحنفية: "**إذا قويت فاقوَ على طاعة الله وإذا ضَعُفت فاضعَف عن معصية الله**"[85] وقد وضح سابقاً.

ومنها أيضاً: "**من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس**"[86]، إنّ دلالة الجعل في هذا النص واضحة من خلال السياق فكل من جعل ما بينه وبين الله صالحاً عامراً جعل الله سبحانه وتعالى ما بينه وبين الناس صالحاً أيضاً، وقد سوّغ السيد الموسويّ ذلك بقوله: "لأن من قام بحقوق الله وعمل بما أمر الله انعكس ذلك على علاقته بالآخرين فأصبح تعامله فيما بينه وبين الناس جيداً"[87].

3- **دلالة الترك والإعراض:** كقوله عليه السلام في حديثه عن إقبال القلوب وإدبارها:

"**وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض**"[88]، مما تعنيه هذه الدلالة هو ترك الفاعل للفعل واعراضه

عنه وقد جاء الفعل (أدبر) في النص دالّاً على هذا المعنى؛ لأن الإمام عليه السلام يقول: إذا أعرضت القلوب وانصرفت وهي الفاعل عن فعل المستحبات وهي النوافل فاقتصروا أي اكتفوا بها على الفرائض، وأورد الموسويّ في شرحه للنص قوله: " إذا أدبرت القلوب لبعض الأزمات والأمور الحياتية الصعبة فليقتصر الإنسان على الفرائض؛ لأنه عندما يعدم التوجه تصبح العبادة مجرد شكل عبادي خالٍ من المضمون"[89].

4- **دلالة الدخول:** قال ابن سيده: نقول "أكثر الله فينا مثلك: أي أدخل الله فينا كثيراً مثلك ... وتقول أصبحنا وأمسينا وأسحرنا وأفجرنا، وذلك إذا صرت في حين صبح ومساء وسحر، وأما صبحنا ومسينا وسحرنا فتقول: أتيناه صباحاً ومساءً وسحراً، ومثله بيتناه: أتيناه بياتاً"[90] ومما ورد منه قوله صلوات ربي عليه: بُعيد وفاة سهل بن حنيف الأنصاري وكان من أحب الناس له وأقربهم إليه: " **لو أحبني جبل لتهافت**"[91]

إذ وردت الدلالة في الفعل (أحبّ) الماضي؛ أي لو دخل حبي ومودتي في جبل لتصدع وتهاوى قطعة بعد قطعة، قال الشريف الرضي: "معنى ذلك أن المِحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار"[92]

ثانياً / دلالة بناء (فَعَّل) وصيغه:

قال ابن جني: " ومن ذلك أنهم جعلوا تكرير العين في المثال، دليلاً على تكرير الفعل فقالوا: كسّر، قطّع، فتّح، وغلّق وذلك أنهم جعلوا الألفاظ دليلة المعاني، فأقوى اللفظ ينبغي أن يقابل به قوة الفعل والعين أقوى من الفاء واللام"[93] و "إن نوع الحدث في هذه الصيغة قد قصده أو تعمده فاعله، فيكون تأثيره في المفعول واضحاً، كقولك: كسّر محمد الشباك، تلاحظ تعمّد محمد الكسر فكانت النتيجة تحطيم الشباك كاملاً لكثرة تكرار الكسر فيه موازنة بالفعل (كسَر) ففيه احتمالان: إما أنّ الفعل حدث عفواً أو متعمداً"[94]

وقد شاع استعمال هذا البناء في التكثير وله دلالات أُخر منها: التعدية والصيرورة والسلب وغيرها[95] ومن معانيه في خطب الإمام صلوات ربي عليه:

1- **دلالة الجعل:** كقوله عليه السلام: " **أموال المسلمين فقسّموها بين الورثة في الفرائض** " [96]

ودلالة الجعل تعني " أن يدل الفعل على جعل الفاعل على صفة فعله، نحو: عزَّهُ، أي جعله عزيزاً " وجاءت هذه الدلالة في الفعل (قسّم) الذي يدل على جعل الأموال أقساماً متفرقة بين ورثتها وبحسب استحقاقهم.

2- **دلالة الكثرة والمبالغة:** قال سيبويه: " تقول كَسرتها وقَطعتها فإذا أردت الكثرة قلت: كسّرته وقطّعته وجرّحته: أكثرت الجراحات في جسده"[97]، وقال الزمخشري: " إنّ تضعيف عين الكلمة هو ما يعبّر عن التكثير"[98] ومنه في قوله سلام الله عليه: "**من عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها**"[99]، وإنّ دلالة الفعل (عظّم) في النص تدل على هذا المعنى أي إنّ من بالغ في صغار مصائبه أكثر مما تستوجبه، وأكثر من شكواه وامتعاضه بين

الناس وسخط من قضاء الله سبحانه ابتلاه الله جلّ جلاله بكبارها أي بالكثير من النكبات والمصائب، قال القميّ: " وإنّما لزمه ذلك لاستعداده بتضجّره وتسخّطه من قضاء الله لزيادة البلاء ولو قد حمد الله على بلائه لاستعدّ بذلك لدفعه"[100].

ومنه أيضاً قوله سلام الله عليه: " **ذكّرتْهم الدنيا فتذكّروا وحدّثتهم فصدّقوا، ووعظتهم فاتعظوا**"[101] أي إنّ الدنيا قد أكثرت وبالغت في تذكرتهم ومحادثتهم ووعظهم؛ إذ ذكرتْهم بحوادثها فانتبهوا لها، وكأنّها بتغيّرها وتحوّلها ترشدهم إلى ما فيه العبرة وتقول لهم ما فيه الموعظة.

3- دلالة الصيرورة: كقوله عليه السلام:

" وما دنياه التي تحسّنت له بخلق من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده"[102]

انّ دلالة الصيرورة للفعل (فعّل) " تدل على صيرورة الفاعل صاحب ما اشتق منه الفعل نحو: ورّق الغصنُ أي صار ذا ورق"[103] وقد أشار إلى هذه الدلالة الفعل (قبّح) في النص أي إن دنياه وإن حَسُنت له وأزهرت وعلت في عينه لا تكون أخلق وأفضل من آخرته التي صارت ذات قُبح في نظره.

4- دلالة المحافظة على الشي:

إن دلالة المحافظة على الشي تعني "أن يدل الفعل على حفظ الفاعل لمفعوله وحمايته"[104] كقوله عليه السلام: "**حصّنوا أموالكم بالزكاة**"[105]، قال الموسويّ في شرحه: " حصنوا أموالكم من التلف بما تخرجونه من زكاتها"[106] وقد جاءت هذه الدلالة في فعل الأمر (حصّن) للدلالة على حث المسلمين على المحافظة على أموالهم بالزكاة التي يدفعونها منها، فإنّ من أعطاها لا ينقص من ماله شيء ومن منعها لا يزيد في ماله.

ومن دلالته أيضاً دلالة التكرار (يجدّد)[107].

ثالثاً / دلالة بناء (فَاعَل) وصيغه:

حصر اللغويون لهذا البناء دلالات كُثر منها: المشاركة أو المفاعلة والموالاة أو المتابعة والمغالبة والصيرورة والتكثير والجعل وغيرها[108]، ومن معانيه في خطبه عليه السلام:

1- دلالة المشاركة: كقوله عليه السلام: "**من شاور الرجال شاركها في عقولها**"[109]

وهي من أشهر الدلالات وأكثرها شيوعاً[110]، ودلالة المشاركة بحسب قول ابن يعيش: " أن يكون من اثنين كل واحد منهما يفعل بصاحبه مثل ما يفعل به الآخر إلاّ أنّك ترفع أحدهما وتنصب الآخر كأنَّ الفعل للمسند إليه دون الآخر، نحو ضاربته، وقاتلته، وشاتمته... ويكون كل واحد منهما فاعلاً ومفعولاً في المعنى"[111]، وفي هذه

الدلالة يمكن أن يكون كل واحد من المشاركين بمنزلة فاعل للفعل نفسه وإنّ الفعلين (شاور، شارك) في نص الإمام عليه السلام يدلان على مشاركة الرجال لعقولهم وبين ذلك السياق الذي ورد فيه النص.

ومنه أيضاً قوله بركات الله عليه: "**وخالطوا الناس مخالطةً إن متّم معها بكوا عليكم وإن عشتم حنّوا إليكم**"[112] ودلالة المشاركة في هذا النص جاءت في فعل الأمر (خالطوا) من الماضي (خالط) جاء في الصحاح أنّ " المخالط كالنديم المُنادم والجَليس: المجالس"[113] وإنّ المنادمة لا تكون إلا بالمشاركة مع الآخرين، ومنه جاء الفعل (خالط) بمعنى المشاركة أي أن تكون المخالطة وديّة مبنية على الإعانة والمساعدة للناس، قال الموسويّ: "وهذا بطبيعة الحال له نتائج وآثار منها أنه إذا غاب افتقدوه وبحثوا عنه وحنوا إليه وأما إذا مات فإنهم يبكون عليه ويحزنون لأنهم يشعرون بخسارتهم لفقده"[114]، وهو "بيان جامع لأدب المعاشرة والخلطة مع الناس"[115].

2- **دلالة الحركة:** كقوله عليه السلام: "**من ترقّب الموت سارع إلى الخيرات**"[116]

دلالة الحركة يعنى بها حركة فاعل الفعل واضطرابه ومما جاء عليها الفعل (سارع)؛ إذ إنّه يدلّ على إسراع فاعله في عمل الخيرات وكل إسراع لابدّ له من حركة سريعة؛ ولهذا جاءت دلالة (سارع) على الحركة.

ومنه أيضاً قوله في (خبّاب ابن الأرت): "**لقد أسلم راغباً وهاجر طائعاً**"[117] جاء في هذا النص الفعل (هاجر) للدلالة على الحركة؛ وذلك الاقتران الهجرة فيها، قال الجوهريّ: " إنّ الهجر ضد الوصل ومنه أيضاً الهجرة والمهاجرة من أرض إلى أرض أي ترك الأولى للثانية"[118]، وهذا ما حدث مع (خبّاب بن الأرت) إذ إنه أسلم راغباً أي توّاقاً مريداً وهاجر طائعاً مذعناً أي انتقل من مكة إلى المدينة وهذا الانتقال بحد ذاته حركة له.

3- **دلالة الكثرة:** ذكرت الدكتورة خديجة الحديثي: "ومعناه الدلالة على حدوث حدث الفعل مرات كثيرة ووقوعه من الفاعل على المفعول مراراً"[119] وجاءت هذه الدلالة في الفعل (بالغ) في قوله سلام الله عليه: " **من بالغَ في الخصومةِ أثم، ومن قصّر فيها ظُلم**" [120] قال الجوهري: "إنّ الابلاغ والتبليغ هو الإخبار و(بالغ) في الأمر إذا لم يقصر فيه"[121] والمعنى فيه أن من يقصر في طلب حقه في الخصومة يظلم فهو عندها أحوج إلى المبالغة في خصومته وعندها يزل عن طريق الحق فيأثم، وفيه قال القميّ: إنّ الجدل والخصومة "مظنة المباهاة وطلب الرئاسة والغلبة، والمجادل يكره أن يقهره خصمه فلا يستطيع أن يتقي الله"[122].

4- **دلالة المتابعة:** كقوله عليه السلام: "**يا ابن آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره**"[123]، وتعني هذه الدلالة عدم انقطاع الفعل[124] أي استمرارية حدث الفعل وقد جاء هنا في الفعل الرباعي (تابع) أي إذا كانت نعم الله تعالى عليك متتابعة مستمرة فإياك أن تستمر في عصيانه فأنت معرض لسلبها أو أكثر من ذلك.

ومنه أيضاً: قوله: " **من حاسب نفسه رَبح**"[125]، وهذه الدلالة ظاهرة في الفعل (حاسب) فحساب النفس يعني المتابعة في محاسبتها.

5- **دلالة الجعل:** وقد يأتي بناء (فاعل) " بمعنى جعل الشيء ذا أصل، كقولهم: صاعر خدّه أي: جعله ذا صعر، وعافاك الله أي: جعلك ذا عافية"[126]، ومنه قول الإمام عليه السلام: " **الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال، ويقرب المنية ويباعد الأُمنية**"[127]، حيث جاء الفعل (باعد) ليدل على هذه الدلالة والتقدير: يباعد الامنية أي يجعلها بعيدة، والمعنى فيه انّ الزمن كفيلٌ ببلاء وضعف الأبدان وهرمها، ومجدد للآمال أملاً بالبقاء، ومُدنياً للموت للسبب الأول وهو الضعف والهرم ومبعداً للأمنية، وأكثر ما يكون ذلك للمشايخ وقد علل شارح حكم الأمير عليه السلام ذلك بقوله: "فإنّ طول أعمارهم وتجاربهم لما يعرض فيه من الحاجة والفقر يغريهم بالحرص على الجمع ومد الأمل فيه لتحصيل الدنيا وتقريبه للمنية بحسب إخلاق الأبدان وتبعيده للأمنية بحسب تقريب المنية"[128]

2- دلالة أبنية الأفعال المزيدة بأكثر من حرف وصيغها

اولاً / دلالة بناء (تَفَاعَل)

ذكر اللغويون دلالات متعددة لهذا البناء منها: المطاوعة والتشارك والتدرج في حصول الفعل والتعظيم وبمعنى (أفْعَل) والتكلف وبمعنى (فَعَل) وغيرها[129]، ومن معانيه في الخطب المباركة:

1- مطاوعة (فَعَلَ): أي ورودها بمعناها كقول الأمير عليه السلام: " **لو أحبّني جبل لتهافت**"[130]

جاءت هذه الدلالة في الفعل (تهافت) مطاوعة للفعل (هفت) الثلاثي، قال ابن منظور: " الهفت تساقط الشيء قطعة بعد قطعة كما يهفت الثلج والرذاذ"[131] وبذا يكون المعنى لو أحبني جبل لسقط قطعة بعد قطعة والمعنى موضح سابقاً.

2- **التّدرج:** والتدرج يعني حدوث الفعل شيئاً فشيئاً[132] ومن موارده قوله عليه السلام: "**عند تناهي الشدة تكون الفرجة**"[133]، جاءت هذه الدلالة في الفعل (تناهى) الذي يدل على التدرج في الانتهاء فتناهي الشدة يعني انتهائها شيئاً فشيئاً، والمعنى فيه أن الشدة والمحنة والبلاء لا تدوم مطلقاً إلاّ وأتت بعدها الفرجة؛ إذ لابدّ من الشعور التفاؤل والأمل.

3- **دلالة المشاركة:** وتعني مشاركة الفعل بين اثنين فأكثر في أصل الفعل الثلاثي صراحة [134]، كقوله رضوان الله عليه: "**عليكم بهذه الاخلاق فالزموها وتنافسوا فيها**"[135]، وقد جاءت الدلالة واضحة في الفعل (تنافس) والتنافس لا يكون إلا بين اثنين فأكثر.

ثانياً / دلالة بناء (افْتَعَل)

حدد الصرفيون دلالات متعددة لهذا البناء تختلف باختلاف سياقاتها اللغوية التي ترد فيها ومنها: "الاتخاذ والمطاوعة والاشتراك والإظهار والمبالغة والتكلف والاختيار والاجتهاد في تحصيل الفعل والصيرورة وغيرها"[136]، ومن معانيه في خطب الإمام بركات الله عليه:

1- **الكثرة والمبالغة:** كقوله عليه السلام عن الإيمان:

"إن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الايمان ازدادت اللمظة"[137]

وتعني هذه الدلالة حدوث حدث الفعل مرات كثيرة[138]، وقد جاءت هذه الدلالة مرتين في هذا النص بالفعل الماضي (ازداد) أي كثر فيكون تقدير النّص: كلما كثر الإيمان كثرت اللمظة في القلب، واللمظة بياض في ناصية الفرس أي كلما عظُم وغزُر الإيمان في قلب أحد كلما عظُم وازداد البياض في قلبه أي أصبح نقياً صافياً خالياً مما يشوبه.

2- **دلالة الأخذ:** كقوله عليه السلام: **"حدثتهم فصدقوا ووعظتهم فاتعظوا"**[139]

وتعني هذه الدلالة: دلالة الفاعل على أخذ الفعل، وقد جاءت في الفعل (اتّعظ) الذي يدل على أخذ العِظة.

3- **دلالة المشاركة:** كقوله سلام الله عليه رادّاً على بعض اليهود بقولهم باختلاف المسلمين في رسول

الله (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: **"انّما اختلفنا عنه لا فيه"**[140].

فجاء الفعل (اختلف) للتعبير عن هذه الدلالة؛ إذ إن الاختلاف لا يكون إلا مع آخر يشاركك الاختلاف، وقد حدد الإمام عليه السلام حدود هذا الاختلاف في كونه اختلافاً فيما ورد عنه (صلى الله عليه واله وسلم) من أحاديث لا اختلاف في صدق نبوته وحقيقة دعوته والاعتقاد بدينه.

4- **الدلالة على الإظهار:** كقوله عليه السلام: **"إذا احتشم المؤمن أخاه فقد فارقه"**[141]

والإظهار يعني "إظهار أصل الفعل أو الإتيان بأصل الفعل، فقد يأتي بناء (افتعل) دالاً على إتيان فاعل الفعل بأصل الفعل، نحو: اعتذر أي: أتى بالعذر أو أظهره"[142]وأرى أن هذه الدلالة قد جاءت في الفعل (احتشم)، قال جبران مسعود: "حشمه أخجله وأغضبه وآذاه وأسمعه ما يكره"[143]، واحتشم: أظهر غضبه، والمعنى فيه أن اظهار الغضب من الأخ لأخيه يكون سبباً في فراقه.

ثالثاً / دلالة بناء (تَفَعْلل)

وهو من أقل أبنية الأفعال وروداً في نهج البلاغة (مادة الدراسة) وقد **جاء للدلالة على الحركة** فحسب وتعني حركة الفاعل الزمانية أو المكانية[144]، كقوله عليه السلام: **"انّ الحكمةَ تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره"** [145] وقد جاءت هذه الدلالة في الفعل (تلجلج) أي انّ الحكمة وهي الفاعل تتحرك في صدره ولا تثبت؛ إذ إن محلها في صدر المؤمن.

رابعاً / دلالة بناء (اسْتَفْعَل) وصيغه

قال صاحب المنصف: "اعلم أنَّ (استفعل) يجيء على ضربين: متعدٍ وغير متعدٍ، فالمتعدي نحو: استحسنتُ الشيءَ واستقبحتُه، وغير المتعدي نحو: استقدمتُ واستأخرتُ"[146] أما دلالاته فهي: "الطلب وهو الطالب فيه، والوجود على صفة والجعل والتحويل والصيرورة والاتخاذ واختصار المركب والاعتقاد والمطـاوعة وتكلف الأمر والحينونة وغيرها"[147] ومن معانيه في خطب الإمام عليه السلام:

1- **دلالة الطلب:** دلالة الطلب تعني أن " يدلّ الفعل على طلب الفاعل وسؤاله شيئاً ما، نحو: سأل، ورام، وطلب، ورجا " [148] قال سيبويه: " استعطيت: أي طلبت العطية، استعتبته، أي: طلبت إليه العتبى، ومثل ذلك استفهمت واستخبرت أي: طلبت إليه أن يخبرني"[149]، وقد أشار إلى هذه الدلالة الفعل الماضي (استغفر) في قوله عليه السلام عندما سُئِل عن الخير: " **إن أسأت استغفرت الله**"[150] وليس الاستغفار إلاّ طلب المغفرة.

ومنه أيضاً: "**استنزلوا الرزق بالصدقة**"[151] أي اطلبوه بدفع الصدقات، حكى القميّ: "لا ريب أن التصدق على الغير يستلزم تأليف قلبه واجتماع همّه على دعاء الله لصلاح حال المتصدق وهو سبب لاستنزال الرزق مع أن لكل نفس رزق مقدّر فإذا صرت سبب الوصول تستنزل رزقه عليك"[152].

ومنه كذلك في حديثه عن أقسام الناس؛ إذ قال: "**الناس ثلاثة: فعالم ربّاني ومتعلّم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح لم يستضيئوا بنور العلم**" [153]

فقد جاء الفعل (يستضيء) بصيغة المضارع المنفي من الفعل الماضي (استضاء) للدلالة على عدم طلبهم للعلم حتى يستضيئوا بنوره. ومما جاء منه كذلك (يستعجل)[154] و(يستوصف)[155].

2- **دلالة الأخذ:** كقوله عليه السلام عندما سمع أحداً يذم الدنيا فقال: "**متى استهوتك أم متى غرّتك**"[156] فجاء الفعل (استهوى) بهذه الدلالة ليدل على أخذ العقل، فاستهوتك تعني أخذت عقلك وحيرتك قال ابن أبي الحديد: "فمن ذا يذمها، وقد آذنت ببينها، ونادت بفراقها، ونعت نفسها وأهلها، فمثلت لهم ببلائها البلاء، وشوقتهم بسرورها إلى السرور، راحت بعافية وابتكرت بفجيعة، ترغيبا وترهيبا، وتخويفا وتحذيرا"[157]، بمعنى انّ الدنيا لم تغرّ أحداً بل كانت واضحة محذرة.

3- **دلالة التدرج:** كقوله عليه السلام عن الدنيا: "**من استشعر الشّعف بها ملأت ضميره أشجاناً**"[158] وتعني هذه الدلالة: " دلالة الفعل على العمل في مهلة او حصول الفعل شيء بعد شيء"[159]، وجاءت هذه الدلالة في النص بالفعل (استشعر)، فإن استشعار الشيء لا يحصل إلّا على مهلٍ وبالتدرج، ومنه أيضاً الفعل (استهان) في قوله الإمام عليه السلام: "**من زهد في الدنيا استهان بالمصيبات**"[160]، فالزهد في الدنيا يعني الانقطاع عنها والابتعاد عن كل ما من شأنه أن يربط الفرد بها والتوجه إلى الله سبحانه، وإنّ نتيجة ذلك هي الاستخفاف المصائب وعدم النظر إليها بعين الاعتبار.

4- **دلالة المطاوعة:** كقوله عليه السلام: "**فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل ان يتعلمه**"[161] إنّ "دلالة المطاوعة تعني استجابة الفاعل للفعل"[162]، ومما جاء على هذا في قول الإمام عليه السلام الفعل (استنكف) ومعناه إذا أضاع العالم علمه بوضعه في غير موضعه مثلاً استنكف الجاهل ان يطلبه وهو بهذا يكون قد طاوع العالم بتضييع العلم.

5- **دلالة التملك:** كقوله صلوات الله عليه: "**إذا استولى الصّلاح على الزّمان وأهله ثم أساء رجل الظّن برجل لم تظهر منه حوبة**"[163]

قال ابن أبي الحديد: "يريد أنه يتعين على العاقل سوء الظن حيث الزمان فاسد، ولا ينبغي له سوء الظن حيث الزمان صالح وقد جاء في الخبر المرفوع النهى عن أن يظن المسلم بالمسلم ظن السوء، وذلك محمول على المسلم الذي لم تظهر منه حوبة"[164]، أي المعصية، فقد جاءت هذه الدلالة في الفعل الماضي (استولى) للدلالة على الاستيلاء أي التملك.

خامسا / دلالة بناء (تَفَعَّلَ) وصيغه:

ذكر الصرفيون أنَّه يأتي لدلالات عِدَّة منها: المطاوعة والتكلّف والتجنُّب والتدرُّج والطلب، والصيرورة والتوقع والاتخاذ والأخذ والاعتقاد وغيرها[165] ومن معانيه في خطبه عليه السلام:

1- **دلالة الطلب** كقوله صلوات الله عليه:

"**لا يستحينّ أحد إذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه**"[166]، دلالة الطلب تعني " طلب الفاعل أن يكون على ما جاء به الفعل من وصف، نحو: تعجّل الشيء، أي: طلب عجلته، وتكبَّر: طلب أن يكون كبيراً"[167]، وقد جاءت هذه الدلالة جليّة في الفعل المضارع (يتعلمه) من الفعل الماضي (تعلّم) أي طلب العلم.

ومنه أيضاً قوله صلوات الله عليه: "**من تبصّر في الفطنة تبيّنت له الحكمة**"[168] حيث جاء الفعل (تبصّر) ليدل على طلب البصيرة أي من طلب البصيرة وضحت له الحكمة في الأمور التي يتفكّر فيها.

2- **دلالة الأخذ:** كقوله عليه السلام لرجل سمعه يسبّ الدنيا: "**إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها...ودار غنى لمن تزوّد منها**"[169] وقد جاء الفعل (تزوّد) ليدل على هذه الدلالة، قال ابن منظور: "تزوَّد: اتخذ زاداً، وزوَّده بالزاد وأزاده"[170]؛ فإنّ التزود من الدنيا يعني الأخذ منها، وحتماً هذا التزود يكون للآخرة فهي دار البقاء.

3- **دلالة التكلف:** كقوله عليه السلام: "**من تردد في الريب وطِئته سنابك الشيطان**"[171] وتعني هذه الدلالة: "ان الفاعل يتعهد الفعل ويعانيه ليحصل له بالمعاناة أصل الفعل"[172] وقد جاء على هذه الدلالة الفعل (تردد)؛ ليدل على تردد الفاعل في فعله وتكلفه في هذا القرار والمعنى فيه أن الإنسان إذا تردد وتتعتع في ما يخص أمر دينه ولم يكن ذا علم ومعرفة فيه وقع تحت سنابك الشيطان.

ومنه أيضاً قوله عليه السلام: "**انّ الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها**"[173] ومعنى التكلف واضح في النص في الفعل (تكلّف).

4- دلالة الصيرورة: كقوله عليه السلام: "**وما دنياه التي تحسّنت له بخلف من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده**"[174] وتعني هذه الدلالة: " صيرورة الفاعل على أصل الفعل"[175] وقد جاءت هذه الدلالة في الفعل (تحسّن) أي صار حسناً – سبق بيانه –.

النتائج:

1ـ دقّة الإمام علي (صلوات الله عليه) الشديدة في اختيار ألفاظه التي تحقق جواً يتناسب مع الحدث أو الموضوع الذي يتحدث عنه.

2ـ حدد البحث دلالات بعض أبنية الأفعال المجردة والمزيدة وصيغها في كلامه (عليه السلام) وأبان عن وفرة واسعة في هذا المضمار في دلالات الأفعال ضمن سياقها في النص.

3ـ أكد البحث أنَّه لا يمكن تحديد دلالة الفعل أو اللفظة بالاستناد إلى بنيتها فقط بل لابد من النظر في دلالة سياقها.

4ـ قد يؤثر الإمام (عليه السلام) بعض الأبنية على بعض؛ لما فيها من دلالة سياقية توطّد المعنى وتعضِّدُهُ، نحو استعماله الصيغة الفعلية (سارع) على بناء (فاعل) بدلاً من بناء (فَعّل) في دلالته على التكثير.

5ـ بيّن البحث أنَّ أكثر الأبنية استعمالاً في كلامه (سلام الله تعالى عليه) بناء (فَعَل) وصيغه في المجرد، بدلالاته على المنع والمحافظة والسكون والإعطاء وغيرها، وبناء (أفْعَل) وصيغه في المزيد بدلالته على التعدية والكثرة والحركة وغيرها.

6ـ كشف البحث عن ابتعاد كلامه (عليه السلام) عن استعمال الأبنية المستثقلة نحو: بناء (افعوعل) وبناء (افعوّل) وبناء (افعولّ).

الهوامش:

1) علم الدلالة، أحمد مختار عمر: 13.
2) البرهان في علوم القرآن: 190/2.
3) دلالة الألفاظ: 36.
4) مقاييس اللغة: 302/1.
5) مقاييس اللغة: 321/3.
6) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم: 23.

7) شرح شافية ابن الحاجب: 8/1.
8) دروس التصريف: 8، و ينظر: دروس في علم الصرف: 10.
9) شرح شافية ابن الحاجب: 8/1.
10) ينظر: الكليات: 560.
11) الإعجاز الصرفي: 25، 26.
12) ينظر: الإعجاز الصرفي: 26.
13) اللغة العربية معناها ومبناها: 133.
14) البيان والتبيين:59/1،58.
15) نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده:18/4.
16) شرح المفصل: 156/7، 157.
17) شرح شافية ابن الحاجب: 53/1.
18) شرح شافية ابن الحاجب:54/1،53، وينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 273–282.
19) نهج البلاغة: 445.
20) ينظر: معاني الأبنية 127.
21) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 274.
22) نهج البلاغة: 445.
23) ينظر: مختار الصحاح: 693.
24) نهج البلاغة:440.
25) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 273.
26) شرح نهج البلاغة، الموسوي:262.
27) نهج البلاغة:466.
28) ينظر: الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية:14.
29) نهج البلاغة: 437.
30) دروس في علم الصرف:32.
31) نهج البلاغة:456.
32) شرح نهج البلاغة، الموسويّ:346.
33) نهج البلاغة:457.
34) نهج البلاغة:455.
35) مختار الصحاح:424.
36) نهج البلاغة:452.
37) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 74.
38) نهج البلاغة:453.
39) مختار الصحاح: 130.
40) نهج البلاغة:450.

41) نهج البلاغة:460.
28) نهج البلاغة:489.
43) نهج البلاغة:447.
44) المفصل: 277، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 54/1، وأنوار الربيع في الصرف: 9.
45) الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية: 25 – 38.
46) نهج البلاغة: 468.
47) نهج البلاغة: 461.
48) شرح الشافية للرضي: 88/1، وينظر: أوزان الفعل ومعانيها: 56–58.
49) نهج البلاغة:497.
50) شرح نهج البلاغة، الموسويّ:488/5.
51) نهج البلاغة: 461.
52) نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 28/19.
53) نهج البلاغة: 465
54) نهج البلاغة:445
55) مختار الصحاح: 593
56) الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية:160
57) نهج البلاغة: 487
58) ينظر: مختار الصحاح:404
59) نهج البلاغة: 461
60) نهج البلاغة: 465
61) نهج البلاغة: 448
62) نهج البلاغة: 441
63) تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات: 122.
64) المفصل:277، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 55/1.
65) ينظر: دروس التصريف: 56، ودروس في علم الصرف: 33.
66) أوزان الفعل ومعانيه: 293، 294.
67) نهج البلاغة:497
68) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 39.
69) نهج البلاغة: 479
70) نهج البلاغة:433
71) ينظر: مختار الصحاح:136
72) نهج البلاغة: 433
73) نهج البلاغة:467
74) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 286

75) مختار الصحاح: 563

76) نهج البلاغة: 463.

77) مختار الصحاح: 441.

78) ينظر: المجالات الدلالية لصيغة أفعل في القرآن الكريم: 13، 14.

79) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: 1/61ـ67.

80) ينظر: التطبيق الصرفي: 35–39، والصرف الواضح:99، وتصريف الأفعال والمصادر والمشتقات:129–131.

81) ينظر: الكتاب: 62/4.

82) نهج البلاغة:464.

83) نهج البلاغة:479.

84) نهج البلاغة:437.

85) نهج البلاغة:497.

86) نهج البلاغة:441.

87) شرح نهج البلاغة، الموسويّ:268/5.

88) نهج البلاغة:484.

89) شرح نهج البلاغة، الموسويّ:439/5.

90) المخصص:170/4، وينظر: شرح الشافية: 92/1.

91) نهج البلاغة:445.

92) نهج البلاغة ابن ابي الحديد:275/18.

93) الخصائص: 157/2.

94) صيغة (فعّل) في القرآن الكريم: 42.

95) الصرف الواضح:101، وينظر: الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة: 192.

96) نهج البلاغة:478.

97) الكتاب:56/4.

98) البحر المحيط: 103/1.

99) نهج البلاغة: 50.

100) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 163.

101) نهج البلاغة:450.

102) نهج البلاغة:493.

103) أوزان الفعل ومعانيها: 81.

104) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 284.

105) نهج البلاغة:452.

106) شرح نهج البلاغة، الموسويّ:322/5.

107) نهج البلاغة:438.

108) ينظر: المفصل:281، والصرف الواضح:102، والصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة:190.

109) نهج البلاغة:456.
110) ينظر: ادب الكاتب: 303.
111) شرح التسهيل: 453/3، و ينظر: النحو والصرف: 237.
112) نهج البلاغة:456.
113) مختار الصحاح: 184 –185.
114) شرح نهج البلاغة، الموسويّ: 5/.
115) أنوار الحكم ومحاسن الكلم: 584/1.
116) نهج البلاغة:432.
117) نهج البلاغة:436.
118) ينظر: مختار الصحاح: 690.
119) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 286.
120) نهج البلاغة: 483.
121) مختار الصحاح:64.
122) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 152.
123) نهج البلاغة: 432.
124) ينظر: الصرف الواضح: 35.
125) نهج البلاغة:461.
126) شرح شافية ابن الحاجب: 72/1.
127) نهج البلاغة: 438.
128) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 63.
129) ينظر: التطبيق الصرفي:38، وأنوار الربيع في الصرف:9، والصرف الواضح:106.
130) نهج البلاغة:445.
131) لسان العرب (هفت).
132) ينظر التطبيق الصرفي: 38.
133) نهج البلاغة:490.
134) ينظر: دروس التصريف: 79.
135) نهج البلاغة:482.
136) شرح شافية ابن الحاجب: 78،79/1، وينظر: دروس التصريف: 77.
137) نهج البلاغة:474.
138) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه 286.
139) نهج البلاغة:450.
140) نهج البلاغة:485.
141) نهج البلاغة:510.
142) دروس في علم الصرف: 68.

143) معجم الرائد: 292.
144) ينظر ابنية الصرف في كتاب سيبويه: 274.
145) نهج البلاغة:440.
146) المنصف: 77/1.
147) الممتع في التصريف: 132، و ينظر: الصرف الواضح:108.
148) أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 282،283.
149) الكتاب: 283/4.
150) نهج البلاغة:442.
151) ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه: 282،283.
152) شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام: 22.
153) نهج البلاغة:44.
154) نهج البلاغة:449.
155) نهج البلاغة:449.
156) نهج البلاغة:449.
157) نهج البلاغة ابن أبي الحديد: 325/18.
158) نهج البلاغة: 493.
159) ينظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه:287، وأوزان الفعل ومعانيها:111.
160) نهج البلاغة: 432.
161) نهج البلاغة:494.
162) شذا العرف في فن الصرف:34، وينظر: دروس في التصريف:79.
163) نهج البلاغة ابن أبي الحديد: 278/18.
164) نهج البلاغة:446.
165) ينظر: أدب الكاتب: 304،305، والصرف الواضح:105.
166) نهج البلاغة:440.
167) أوزان الفعل ومعانيها: 97.
168) نهج البلاغة: 432.
169) نهج البلاغة:450.
170) لسان العرب (زود).
171) نهج البلاغة:433.
172) شرح شافية ابن الحاجب 76/1، وأبنية الصرف في كتاب سيبويه: 278.
173) نهج البلاغة:444.
174) نهج البلاغة:493.
175) أوزان الفعل ومعانيها:99.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم.
2- أبنية الصرف في كتاب سيبويه، معجم ودراسة، الدكتورة خديجة الحديثي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2003 م.
3- أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ)، تحقيق: علي فاعور، ط4، دار الكتب العلمية، بيروت 2009 م.
4- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، الدكتور عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ط1، المكتبة العصرية، بيروت 1422 هـ - 2001 م.
5- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (ت 577 هـ)، تحقيق: الدكتور جودة مبروك محمد، مراجعة: الدكتور رمضان عبد التواب، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة 2002 م.
6- أنوار الحكم ومحاسن الكلم، السيد حسن علي القبنجي النجفي، تحقيق: مؤسسة إحياء التراث الشيعي، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت 2011م.
7- أنوار الربيع في الصرف والنحو والمعاني والبيان، الشيخ محمود العالم المنزلي، مطبعة التقدم العلمية، مصر 1322هـ.
8- أوزان الفعل ومعانيها، الدكتور هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف 1391 هـ.
9- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ط3، دار النفائس، بيروت 1979م.
10- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794 هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة 1404 هـ.
11- تصريف الأفعال والمصادر والمشتقات، الدكتور صالح سليم، عصمى للنشر والتوزيع، القاهرة 1996 م.
12- التطبيق الصرفي، الدكتور عبده الراجحي ط1، دار المسيرة، عمّان 1428 هـ.
13- الحقول الدلالية الصرفية للأفعال العربية، سليمان فياض ط1، دار المريخ للنشر، الرياض 1410 هـ.
14- دروس التصريف في المقدمات وتصريف الأفعال، محمد محي الدين عبد الحميد، ط3، مطبعة السعادة، مصر 1378 هـ.
15- دروس في علم الصرف، الدكتور علي جابر المنصوري، والدكتور علاء الدين هاشم الخفاجي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد 1410 هـ.
16- دلالة الألفاظ، الدكتور إبراهيم أنيس، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1972 م.
17- شرح حكم أمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ عباس القميّ، العتبة العلوية المقدسة، العراق، 2011م.

18- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت 686 هـ) تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محي الدين عبد الحميد، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).
19- شرح المفصل، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الاسدي (ت 643 هـ)، عالم الكتب، بيروت (د. ت).
20- شرح نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب (ع)، شرح ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، 1378هـ.
21- شرح نهج البلاغة، للإمام علي بن أبي طالب (ع)، شرح السيد عباس علي الموسوي، ط1، دار الرسول الأكرم، لينان، 1418هـ.
22- الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة، دار الكتب، الموصل 1988م.
23- الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة، ناصر حسين علي، المطبعة التعاونية دمشق 1409
24- صيغة (فعَّلَ) في القرآن الكريم، دراسة صرفية دلالية، الدكتورة: أحلام ماهر محمد حميد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1429 هـ.
25- علم الدلالة، الدكتور أحمد مختار عمر ط1، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت 1982.
26- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1408 هـ.
27- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة 1982 م.
28- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت 711 هـ) تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1424 هـ.
29- المبدع في التصريف، أبو حيان النحوي الأندلسي (ت 745 هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد السيد، ط1، مكتبة دار العروبة، الكويت 1402 هـ.
30- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي (ت666هـ) دار الرسالة، الكويت 1402
31- معاني الأبنية في العربية، الدكتور فاضل صالح السامرائي، ط2، دار عمار، الكويت 2007.
32- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار النشر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1399 هـ.
33- المفصل في علم اللغة العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، ط2، دار الجيل، بيروت (د. ت).
34- الممتع الكبير في التصريف، ابن عصفور الأشبيلي (ت 669 هـ)، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون 1996 م.

35- المنصف، أبو الفتح عثمان بن جني النحوي (ت 392 هـ) لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني النحوي البصري، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط1، دار إحياء التراث القديم، مصر 1373 هـ.
36- المجالات الدلالية لصيغة (أَفْعَل) في القرآن الكريم (رسالة ماجستير) قدمها: معن يحيى محمد، بإشراف: الدكتور عماد عبد يحيى، كلية الآداب، جامعة الموصل 1419 هـ.
37- نهج البلاغة: للإمام علي بن أبي طالب (ع)، شرح الشيخ محمد عبده، ط1، مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت (د. ت).